



# دور رجال الدين في الحد من العنف

سلسلة الكتب التوعوية (٣)



سلسلة الكتب التوعوية (٣)

## دور رجال الدين في الحد من العنف

لقد تم إعداد هذه النشرة بمساعدة من الاتحاد الأوروبي و صندوق الأمم المتحدة للسكان ودعم تقني من أوكسفام. إن الآراء الواردة في هذه النشرة تعبر عن رأي كاتبها (أو منظمة سوا) ولا يمكن في أي حال من الأحوال أن تعكس وجهات نظر الاتحاد الأوروبي، وصندوق الأمم المتحدة للسكان وأوكسفام.

### مؤسسة سوا

القدس، هاتف: 025324122، فاكس: 025324025، ص.ب 69429 \* رام الله، هاتف: 022418100، فاكس: 022418111، ص.ب: 2315  
info@sawa.ps \* www.sawa.ps \*  <http://www.facebook.com/SawaOrganization>  
خدمة الإرشاد: الرقم المجاني 121، الرقم المجاني لمنطقة القدس 1800500121 \* 121@sawa.ps

## فهرس المحتويات

- خلففة عامة ..... ص ٤
- فكرة الكتفبات ..... ص ١٢
- لماذا الكتفبات ..... ص ١٤
- كيف نشرك رجال الدين في عملفة المناصرة؟ ..... ص ١٥
- تواصل مع رجال الدين في المؤسسات الالفة ..... ص ١٧
- كيف تتحاور وتتناقش مع رجال الدين ..... ص ١٨
- كيف تكسب تعاون رجال الدين خلال اللقاء ..... ص ٢٠
- حافظ على استمرارية التواصل والمتابعة مع رجال الدين ..... ص ٢١

## مؤسسة سوا

### رؤيا المؤسسة:

ترتبي سوا إلى أن تكون المؤسسة الرائدة في العمل على تغيير ثقافة العنف السائدة، ونشر ثقافة السلام والأمان، وتوظيفها في خدمة التنمية البشرية والمجتمعية، للوصول إلى مجتمع ديمقراطي مبني على المساواة والعدالة الإجتماعية مستند على حقوق الإنسان.

### رسالة المؤسسة:

سوا هي مؤسسة فلسطينية غير ربحية، تأسست عام ١٩٩٨ تعمل لمناهضة العنف الموجه ضد النساء والأطفال بكافة أشكاله. وتهدف المؤسسة إلى نشر ثقافة اللاعنف والمساواة بين الجنسين داخل المجتمع الفلسطيني، من خلال تقديم المساندة لضحايا العنف والإرشاد والدعم النفسي بسرية تامة لخدمة المجتمع. تقوم سوا بالتشبيك مع شركاء آخرين، بالإضافة إلى استخدام أحدث تقنيات التكنولوجيا المتاحة وتوظيفها في خدمة العمل المجتمعي. مع طاقم من الموظفين المدربين تدريباً جيداً ذو خبرة ومهنية عالية من أجل تقديم المساندة والمشورة على نحو فعال لضحايا العنف بشكل فعال.

### الأهداف الإستراتيجية:

١. المساهمة في الحد من كافة أشكال العنف الموجه ضد النساء والأطفال خاصة، العنف القائم على أساس النوع الإجتماعي والعنف الأسري.
٢. توفير الفرصة لضحايا العنف للوصول إلى الدعم الأمن والحماية.

٣. رفع مستوى الوعي المجتمعي ونقل قضايا العنف من مستوى العائلة والمنزل إلى المستوى المجتمعي.
٤. ترسيخ روح وقيم العمل التطوعي، لمواجهة العنف الموجه ضد النساء والأطفال، وتجنيد الموارد والدعم المجتمعي لذلك.
٥. أن تقوم بالمبادرة والاستثمار باستخدام أحدث تقنيات وسائل الإتصال المتاحة من أجل تقديم أفضل الخدمات إلى أفراد المجتمع.
٦. تفعيل الدور الرقابي ومحاسبة الجهات المسؤولة عن تنفيذ الأحكام الخاصة بقضايا العنف.

### إستراتيجيات

- رفع مستوى الوعي العام بموضوع العنف خاصة العنف المبني على أساس النوع الإجتماعي والعنف الأسري.
- توفير خدمات الدعم والحماية للأطفال النساء ضحايا العنف.
- نقل قضايا العنف من المستوى العائلي إلى المستوى المجتمعي.
- رفع مستوى الجهود في تجنيد الموارد للحصول على الإستدامة الذاتية.
- بناء قدرات المؤسسة لمواجهة التحديات.
- بذل الجهود للوصول بالخدمات لأكبر عدد من المستفيدين، لنشر الوعي حول العنف القائم على أساس النوع الإجتماعي، والعنف الأسري، والحق في العيش، حياة خالية من العنف.

### أسس التربية في العائلة العربية

العائلة: هي مؤسسة إجتماعية، تلعب دور الوسيط الرئيسي بين شخصية

الفرد والحضارة الإجتماعية التي ينتمي إليها، تتكون شخصية الفرد ضمن العائلة، وتنقل قيم المجتمع وأمط السلوك فيه من خلال العائلة وتتقوى بواسطتها.

عندما يولد الطفل تتكون ذاته بصورة تدريجية نتيجة التفاعل بينها وبين ذوات أشخاص آخرين، وهي منظمة تنظيماً تصاعدياً حيث إن المنزلة الأولى هي الأم، ويتركز عليها إطار الشخصية وتمثل الأم في هذه المرحلة دوراً كبيراً من حيث أثرها في تكوين شخصية الطفل إلى حين بدء الإدراك والوعي في سن البلوغ.

تعتبر العائلة ميداناً للتفاعلات المختلفة المستمرة بين أعضائها. إن عاطفة الحب لا تظهر بشكل تعبيرات واضحة، ما عدا بعض العواطف الواضحة التي توجهها النسوة نحو الطفل الصبي في العائلة. وحتى لو كان الأب لطيفاً فإنه يبقى بعيداً في مرحلة الطفولة التي تقع مسؤوليتها على عاتق الأم فقط.

لا تتيح العائلة العربية للطفل سوى مجال ضيق لتحقيق إستقلاليته، وبالتالي سرعان ما يتعلم الإتكالية مما يؤدي للشعور بالعجز وبالتالي الشعور بالخجل والجنون، لذلك فهو يتعلم كيف يغذي إحترامه لنفسه على أساس رأي الآخرين فيه. وهذا النظام يمنعه من الثقة بنفسه وبآرائه الخاصة.

إن شعور الطفل بالندم لقيامه بعمل خاطئ ينبع من خوفه رؤية الآخرين لأعماله، فتتعدم لديه القدرة على نقد الذات وإدانتها، فيصبح ما يقوله الناس هو الأهم وما لا يراه الناس لا عيب فيه، وبالرغم من أن الأطفال العرب يشعرون بالخجل عامة أمام الغرباء فلا عجب أن يعتادوا على التملق

والدمائة، وسرعان ما يتعلمون فن إرضاء الجميع ومسايرتهم وللمسايرة إيجابيات وسلبيات، كما أن الرياء الذي تركز عليه المسايرة يؤدي بصورة تلقائية إلى تغذية الروح العدوانية التي تظهر خاصة في الإستغابة. من ناحية فإن طريقة التعليم تتلخص في أسلوب التلقين والعقاب الجسدي، فيتعلم الطفل التردد والحفظ ولا يعطى المجال للمناقشة والتساؤل، ومن الناحية الأخرى ينمو الطفل بالشعور بأن مسؤوليته تجاه عائلته فقط، لذلك من الواجب عليه التضحية في سبيل والديه وإخوته. في إطار هذه الشروط النفسية لا يبقى سوى مجال قليل للشعور بواجب تجاه المجتمع.

### الطفلة الأنثى والطفل الذكر

إن التمييز بين الجنسين يبدأ قبل ولادة الطفل/ة بل قبل تكوين الجنين. من رغبة الوالدين في إنجاب الصبيان يمني الجميع للعروسين أن ينجبوا صبياً، فواجب المرأة الأول في الزواج هو إنجاب الذكور، والصبى البكر هو أئمن ما تملك المرأة.

إن مقام المرأة بين أفراد عائلة زوجها يعتمد على قدرتها على إنجاب الصبيان، امرأة لا تنجب سوى البنات تعتبر زوجة غير ناضجة (طفلة) يهددها خطر الطلاق، لذلك فالزوجة لا تستمد قيمتها من وجودها هي بل من وجود الإبن الذكر الذي سيحمل إسم زوجها، لذلك نراها تفرح أكثر عندما تنجب ذكراً، بينما عندما تنجب بنتاً فإنها تشعر بالخجل نوعاً ما. مع العلم أن الدراسات العلمية أثبتت أن الأب هو الذي يلعب في غالبية الحالات الدور المحدد لجنس المولود، وبالتالي لا بد من تصحيح نظرة اللوم المجتمعية الموجهة ضد الأم.

يظهر التمييز بين البنت والصبي منذ فترة الطفولة فيكون واضحاً أن الإهتمام والعناية بالطفل الذكر أكثر منها بالطفلة الأنثى والخوف عليه مضاعف، ويكون التمييز واضحاً أثناء فترة الرضاعة، فالصبي يرضع فترة أطول من البنت. وإن ذلك يعود إلى أسباب إضافية، فلطالما الأم ترضع، إذاً لا يمكنها أن تحمل وهذا يعود إلى أسباب «فسيولوجية». وهكذا فإن كان الرضيع طفلة فإن فترة الرضاعة تكون قصيرة لكي تحمل الأم مرة أخرى لعلها تلد ذكراً. أما إذا كان الرضيع ذكراً فلا حاجة لأن تحمل المرأة مرة أخرى بسرعة، بل على العكس فإنها ترغب بإطالة فترة الإعتناء به والتمتع بذلك.

من الواضح أن الطفل والطفلة يدركان قيمتهما منذ صغرهما. فالطفلة تدرك أنها «غير كاملة» أو «ناقصة» فهي تختلف عن أخيها، بينما هو يمكنه الإستمرار في عملية الرضاعة ويمكنه أن يطلب ذلك متى شاء، فإن طلبه سيلبى، بينما الطفلة لا يلبي طلبها إلا أنها تفتطم بسرعة، كذلك فإن بكاءه يلبي بسرعة على أيدي النسوة بالعائلة.

إن أشد عداء يتعلمه الطفل تجاه أبيه هو مصدر السيطرة التي تحطمه، وتجعل العائلة تعيش في جو من الطغيان، فالأب هو الذي يأمر، ويضطهد، ويعاقب، وتبدأ البنت تعلم دورها من الصغر بأنها ثانوية وأن عليها أن تخضع لطلبات الرجل الذي هو أقوى منها، والولد بدوره يتعلم أن الفتاة/ المرأة يجب أن تلبى طلباته وتطيعه فهو القوي والمتسلط فمن الطبيعي أن تلقى البنت إهتماماً أقل من أسرتها.



## مفهوم العنف

مشكلة العنف منتشرة في جميع أنحاء العالم، وهي عبارة عن حالة من القمع والتهديد تعبر عن التمتع بالسلطة عن طريق إذلال الآخر، وغالباً ما تعيشها نساء العالم مع تفاصيل قد تكون متطابقة لما يحصل في مجتمعات أخرى وما يحصل في فلسطين تصرفات مشابهة لها، فإن تصرفات الشخص العنيف متشابهة ومتكررة، وصفاته تنطبق على كل شخص يستخدم العنف.

فالعنف ضد الزوجة، على سبيل المثال، هو أي تصرف يقوم به الزوج أو ينوي القيام به، بهدف السيطرة على المرأة وإجبارها على القيام بتصرفات تتماشى مع حاجيات الزوج ورغباته دون الأخذ بعين الإعتبار قدراتها، إهتماماتها ومشاعرها.

والفكرة الأولى التي تتكون لدينا عندما نسمع كلمة (عنف) أن العنف يكمن في الضرب فقط، لكن هناك أشكالاً عديدة وأساليب مختلفة لتنفيذ التصرف العنيف منها العنف الجسدي والنفسي والجنسي والإجتماعي والإقتصادي.

## العنف الجسدي:

ينفذ عن طريق مهاجمة جسدية من الشخص العنيف تجاه شخص آخر، وربما نستطيع أن نميز هذا النوع من العنف عن طريق الآثار التي يتركها على الجسم، وأهم ما في الأمر أن كل عنف جسدي يترك أثراً نفسياً.

## العنف النفسي:

هذا النوع من العنف غير ظاهر خارجياً ويصعب التعرف عليه وتحديد شدة الضرر منه، لهذا يسمى إصابة نفسية. إن الهدف من العنف النفسي هو الممس بالآخرين وهدم التقدير والتقييم الذاتي للآخرين وتكون الأضرار الناتجة عن هذا العنف أشد من الضرر الجسدي، ولكنها تظهر عن طريق تصرفات معينة تؤثر على العنف النفسي.

## العنف الجنسي:

يظهر هذا النوع من العنف في جميع المجتمعات بما فيها المجتمعات التي تشكل فيها العلاقات الجنسية إبرازاً للسيطرة الأبوية، ويستخدم كثيراً من الرجال هذه الطريقة كوسيلة للسيطرة على النساء من خلال فرض ممارسة الجنس عليهن بأشكال مختلفة.

## أسباب العنف على أساس النوع الاجتماعي (الجندر)

بناءً على ما تم التطرق إليه أعلاه، إن المعايير والممارسات المجتمعية والتوقعات المنتظرة من الرجال، تقلب سلوكهم، إذ يصبح العنف هو وسيلة مهمة بالنسبة إلى بعض الرجال ليثبتوا رجولتهم أو ليؤكدوا سلطتهم التي يمارسونها، ويمكن أن يعتبر العنف الأسري الذي يلجا إليه الرجال في العائلات والمنازل تطوراً لعلاقات السلطة بين المهيمن والخاضع التي يعززها المجتمع.

غالباً ما يعتبر الرجال أن النساء غير مساويات لهم مما يجعل الرجل قادر على خلق الكثير من التبريرات لأسباب العنف على أساس الجندر، وهذا

يساعدنا لفهم الدافع الذي يدفع الزوج للإعتداء على زوجته مثلاً، ولكن هذا لا يميز ولا يبرر حصول العنف، وعند النظر إلى الظروف التي يحصل بها العنف الأسري نرى أن أسباب العنف يعتمد على الآتي:

- أن المعايير الجندرية تؤدي إلى تعزيز السلطة الأبوية، وتدعيم حكم الرجال للمجتمع، نتيجة للإعتقاد الخاطئ بأن النساء غير قادرات على الإستقلال الذاتي، والحصول على الفرص نفسها في الحرية التي يتمتع بها الذكور في المجتمع.
- إن ارتفاع معدل البطالة و زيادة النساء العاملات، يشعر بعض الرجال بأنهم يخسرون قوتهم شيئاً فشيئاً، فيلجؤون إلى إستعمال العنف شيئاً فشيئاً.
- نظرة المجتمع إلى النساء كرمزٍ للشرف، وبالتالي ضرورة حماية هذا الرمز عبر تقييد حركته.
- الأدوار التقليدية المسنودة إلى الرجال والنساء، والتي تفترض أن الدور الأساسي للنساء هو توفير الرعاية من خلال الأمومة والقيام بالأعمال المنزلية و الرعاية، واعتقاد الرجل بأن العنف هو حق شرعي من العقاب.
- النظرة إلى النساء بأنهن ملكية خاصة للرجل وأن الرجل هو صاحب القرار بشتى الأمور الحياتية.

بالإضافة إلى ذلك، قد تؤثر المعوقات الإقتصادية على قرار المرأة، حيث أن كثير من النساء ليس لديهن مهنة أو شهادة، مما يصعب عليهن إيجاد فرصة عمل جيدة والحصول على دخل يساعدهن على الإستمرار مع الزوج

العنيف، لأن الزوج في هذه الحالة هو المعيل لها ولأسرتها. ولكن يجب علينا أن لا نعتبر أن هذه الأسباب تبرر للرجل استخدام العنف في مستويات مختلفة من بيئتنا الاجتماعي، فإذا كنا نريد العمل بفاعلية لإنهاء العنف ووضع حد له، علينا أن نتطرق إلى العوامل، في كل مستوى، التي قد تساهم نشوء العنف المبني على أساس النوع الاجتماعي في مجتمعاتنا واستمراره، فمثلاً، قبول المجتمع بالزواج المبكر والقسري للفتيات يُعتبر من أحد الأسباب التي تؤدي إلى تزايد العنف على أساس الجندر، إن هدفنا الأقصى هو وضع حد للعنف وتجنبه قبل أن يبدأ.

### فكرة الكتيبات

بالتعاون مع منظمة «أوكسفام بريطانيا» تعمل مؤسسة سوا على الحد من العنف الأسري في المناطق الفلسطينية المحتلة، من خلال تعزيز مقاربات وإستراتيجيات العمل مع الرجال والفتيان في الحد من العنف على أساس النوع الاجتماعي (الجندر)، تهدف الإستراتيجية الأساسية للمشروع إلى نشر الوعي بالمفاهيم المتعلقة بالعنف المبني على أساس النوع الاجتماعي، والعمل مع الأفراد المختلفين، من خلال فتح حوار ونقاش ديناميكي لتغيير المفاهيم النمطية السائدة حول قضايا العنف والعمل على إكساب المفاهيم التي تنص على مبدأ المساواة وإحترام حقوق الإنسان، وذلك من أجل كسب التأييد، والمضي قدماً بحملة المناصرة. حيث أن إبراز الإهتمام الجماهيري وتعبئة الناس وتمكينهم سيدفع عجلة التغيير إلى الأمام، إضافة إلى كسب تأييد الرجال لتكوين مجموعات حليفة قادرة على المساهمة في عملية تغيير الأفكار المغلوطة المتعلقة بالعنف ضد النساء.

في فلسطين كما في العالم العربي، إن الرجال يحتفظون بالسلطة المطلقة ليس داخل الأسرة فقط وإنما على الصعيد السياسي والإجتماعي والإقتصادي، وذلك بسبب التنشئة الإجتماعية التي تعزز وجود المجتمع الذكوري والعمل بالأفكار النمطية المغلوطة، ومن هذا المنطلق فإن سوا تركز على العمل مع الرجال لإشراكهم في قضايا العنف والمساواة بين الجنسين، بهدف إشراكهم كقادة مجتمعات وصناع قرار في العمل لمناهضة العنف ضد المرأة، بما أن العمل مع الرجال هو مفتاح التأثير على رجال آخرين، وأن الرجل هو جزء لا يتجزأ من هذا العنف الموجه ضد النساء، ولضمان أن ينظر إلى المساواة باعتبارها قضية هامة بالنسبة للمجتمع ككل وليس فقط بالنسبة للمرأة والمنظمات النسوية.

وبما أن مشاركة الرجل جزء أساسي في مناهضة العنف ضد النساء، فإن سوا وأوكسفام تحاولان التعرف على حاجة المجتمع وكيفية إشراك صناع القرار من الرجال في المؤسسات والقطاعات المهمة، وضرورة التأثير على مواقفهم وسلوكياتهم، وممارساتهم في ما يختص بموضوع العنف ضد النساء. وإحدى أدوات هذه المقاربات والتدخلات هي العمل على الكتيبات الأربعة، التي ستركز بشكل خاص على العمل لإستهداف الرجال في المؤسسات على اتخاذ إجراءات إيجابية للحد من العنف ضد المرأة وتطوير تنفيذ خطط العمل للتأثير على المؤسسات والأفراد العاملين فيها من أجل تحويل صنّاع القرار من الرجال، إلى ناشطين فاعلين في العمل على إنهاء العنف ضد النساء. تتوجه الكتيبات إلى الرجال العاملين في أربع مؤسسات أساسية: القضاء (محامين وقضاة)، المؤسسات الدينية (رجال الدين)، الشرطة، وصناع القرار. ونأمل من خلال هذه الكتيبات زيادة إهتمام رجال الشرطة بقضايا العنف

المتوجه إليهم، والمحامين والقضاة تناول قضايا العنف المنزلي، والبرلمانيين المدافعين عن إقرار قانون حول العنف المنزلي، والزعماء الدينيين باستخدام الخطابات الدينية لمطالبة الرجال من أجل إنهاء العنف ضد المرأة.

### لماذا هذه الكتيبات؟

إنه الوقت لنقل التركيز من إعتبار الرجال على أنهم مشكلة ينبغي حلها وعائق في وجه مساواة النوع الاجتماعي، إلى تبني مقاربات إيجابية للتنمية تعترف بأن الفتيان والرجال مثلهم مثل النساء لهم حاجاتهم الخاصة، ويهتمون لما يحدث مع شريكاتهم عائلاتهم، ومجتمعاتهم المحلية ويشكلون جزءاً أساسياً من الحل.

وإنطلاقاً من أهمية الدور الفاعل والحقيقي لرجال الدين والشرطة والمحامين والقضاة والسياسيين وصناع القرار وقدرتهم على التأثير في المجتمع الفلسطيني، إن اختلاف القوة والنفوذ الذي يتمتع به هؤلاء من خلال إختلاف مراكزهم في مؤسساتهم واختلاف نوع السلطة التي يتمتعون بها، يعطي نقطة قوة للقدرة على المساهمة في تحقيق التغيير في المجتمع الفلسطيني.

وتهدف هذه الكتيبات لتكون دليل التعرف على نقاط الدخول إلى هذه المؤسسات الرئيسية في المجتمع المحلي، من خلال تكوين مجموعة من الرجال قادرة على دعم التغيير لمناهضة العنف الموجه ضد النساء، من أجل كسب التأييد والمضي قدماً للمساهمة في إحداث التغيير، عوضاً عن الحد من تقدم التغيير الهادف إلى مناهضة العنف ضد النساء، وإن لكل مؤسسة خصوصيتها ومقارباتها المختلفة.

## كيف نشرك رجال الدين في عملية المناصرة؟

### ١. المعرفة سلاحك:

أن ظاهرة العنف ضد النساء المغلفة بغلاف الدين آخذة في التزايد ويعتبر هذا مؤشرا خطيرا على امكانية خلق جيل بعيد كل البعد عن لغة الحوار والتفاهم مما يساهم في تفكك الاسرة وانحلالها وهذا مناف لجميع الأديان، حيث اقرت جميع الاديان بضرورة احترام المرأة وإنصافها. وانطلاقا من هنا يجب ان تكون على دراية كاملة بمواقف الاديان من ظاهرة العنف ضد المرأة كما يجب ان تستشهد بمصادر موثوقة لكي تتمكن من اقتناع الجهة المقابلة بضرورة مناصرتها، فالرأي الشخصي غير كاف بل يجب ان تكون ملم بالقضية التي تعمل من اجلها لكي تتمكن من دحض النقاشات المعارضة بحقائق وأدلة دينية عملية مثبتة.

مثال على ذلك:

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١).

في الإنجيل أكد على أهمية التعامل باحترام بين الأطراف المختلفة وهذا ما أشار له رجال الدين من الكنائس المسيحية بالقدس، حيث أن هناك وصية تقول لا تقتل، صحيح أن الوصية أعطيت لسيدنا موسى إلا أن مصدرها الله، وهذا كلام خالد. هذه الوصية لا تستثني أحدا، وهذا يعني انه لا يجوز القتل تحت أي ذريعة أو وصف أو مبرر، وأشار رجل الدين أن في الدين المسيحي الله هو مانح الحياة للإنسان، وهو فقط صاحب السلطان

بأخذها. ولذلك فإن قتل الإنسان، ووضع حد لحياته إنما هو اعتداء على الله تعالى. وفي الوقت الذي نطالب فيه بوقف العنف ضد النساء فإننا نطالب الجميع بالتحلي بالفضيلة والأخلاق الحميدة. و بالإمكان أيضا التواصل مع محامي الشريعة للاضطلاع بشكل اوسع وأدق على الاحكام المستمدة من النصوص الدينية للاستفادة منها في التواصل مع رجال الدين.

نصح الأشخاص الذين يعملون على الحد من ظاهرة العنف ضد النساء في تناول الموضوع في إطار تحقيق أساس الفكر الديني الذي يدعو إلى (العدل)، وأن نتبع مقاصده في تحقيق (العدالة الإنسانية بين الناس أجمعين).. والأصل الثابت هنا هو أن مبادئ الشريعة الإسلامية تحث على نبذ العنف والاعتداء بكافة أشكاله ومصادره. وهناك العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي حرصت على تأكيد هذا المبدأ في العلاقات الإنسانية بشكل عام وفي العلاقات الأسرية على وجه الخصوص. ومن ذلك قوله تعالى في سورة البقرة الآية ٢٦٣: { قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَدَىٰ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ }، وقوله تعالى في سورة آل عمران الآية ١٥٩: { وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ }، وقوله في سورة الإسراء الآية ٢٣: { وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا }، وقوله تعالى في سورة النساء: { الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا.

إلى جانب المسألة القانونية التي نظمتها أحكام قانون العقوبات، فإن المحاكم الشرعية تطلق الزوجة في حالة ثبوت تعرضها للضرر من قبل



الزوج والعنف من أشكال الضرر. وإذا كان هذا الحكم الشرعي هو حق للمرأة إلا أن الزوجة غالباً ما تعاني من صعوبة في التمسك بهذا الحق، إذ هي تكون ملزمة بإثباته من خلال تقارير طبية تثبت وقوع العنف عليها أو شهود يشهدون على تعرضها له، ولما كانت حالات العنف الأسري تقع في أغلبها خلف أبواب موصدة فإن الزوجة تكون عاجزة عن إثبات الضرر الذي تتعرض له ويضيع حقها في متهاتات الإجراءات القانونية غير المنصفة.

## ٢. تواصل مع رجال الدين في المؤسسات الدينية:

إن الوقت الحالي الذي تعيشه نساء فلسطين يشهد تراجع وتدهور في وضعها الإنساني والحقوقية خاصة على المستوى الجسدي والنفسي والجنسي بصورة خاصة . لذلك لا بد من التواصل مع رجال الدين في مختلف الأديان والطوائف لان جوهر الأديان جميعها يستهدف العدالة الاجتماعية والحق الأعلى لجميع الناس ،وإذا ما رغبتنا في حماية النساء من العنف فيجب ان نعتمد على جوهر الأديان وليس قناعات فكرية وصورة نمطية سائدة ومغلوبة لازالت موجودة في فكر ومسلقيات بعض الرجال . فحتى نتواصل مع رجال الدين فلا بد من التعرف على المؤسسات الدينية المختلفة في المنطقة والتواصل معها ومحاولة ايجاد لغة حوار مشتركة تسهم في انجاح هذا التعاون للحد من ظاهرة العنف ضد النساء ،فعلى سبيل المثال علينا أن نفعل العديد من الوسائل البسيطة التي بإمكانها أن تساعدنا على كسبهم في التواصل معنا والعمل على الحد من العنف ضد النساء مثل :

٢,١ المشاركة في دروس الدين والخطب الدينية في المساجد والكنائس.

٢,٢ دعوة رجال الدين للمشاركة في جميع الأنشطة التي نقوم بها.

٢,٣ توجيه أسئلة واستفسارات إلى رجال الدين بهدف المعرفة أكثر عن الموقف الديني باتجاه مواقف حياتية خاصة .

٢,٤ إشراك رجال الدين واخذ وجهة نظرهم في الأنشطة التي سوف يقومون بها.

٢,٥ طلب مساعدة رجال الدين للتدخل في تقديم حلول لنساء تتعرض لعنف اسري.

٢,٦ التأكيد مرارا وتكرارا في التثمين على دور رجال الدين في خدمة قضايا الأمة على الوجه العام وقضايا العنف ضد النساء على وجه الخصوص.

### ٣. كيف تتحاور وتناقش مع رجال الدين:

مناقشة رجال الدين يقوم على مبدأ النقاش المتبادل ، تبادل الاراء مع التأكيد على أهمية مكانتهم ومعرفتهم في التعامل مع كافة الفئات ، بحيث يبقى النقاش بعيدا عن منطقة التوتر والعنف اللفظي خاصة مع المعارضين ومحاولة استمالتهم وتحويلهم الى داعمين تدريجيا، وفي نفس الوقت يجب ان لا نساوم على مبادئنا بهدف ارضاء الطرف الاخر او من اجل تجنب التصعيد. ومن المهم ايضا ان نوضح هدفنا بأننا لا نناقش في الدين بل نناقش اهمية تسهيل الدين لحياة النساء وتفعيل دوره لحماية النساء. من خلال حثهم على العمل وفق النقاط التالية

٣,١ إن الأديان صالحة لكل زمان ومكان وبالتالي إن رجال الدين قادرين على إصدار فتاوى تحمي النساء من العنف وتواكب عملية التطور في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي أفرزت متغيرات على واقع

الأسرة الفلسطينية، فهذا دليل على أن الأديان صالحة لكل زمان ومكان.

٣,٢ نطلب منه المناداة بحماية النساء من العنف وجعلها قادرة على مشاركة الرجل في الأحاديث وتبادل الآراء، كما أشار رفاة الطهطاوي فدعا إلى التعليم المختلط للفتيات والفتيان واعتبره ضرورة من أجل «تسهيل وتحسين عملية عقد القران» كما أكد أن «تعليم المرأة يجعلها قادرة على مشاركة الرجل في الأحاديث وتبادل الآراء، ويعزز مكانتها في شتى المجالات» ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن الطهطاوي قد أدرك أهمية الدور الإنتاجي للمرأة وقد ربط بين التعليم والعمل بقوله «إن التعليم يساعد النساء لأن تحدد لنفسها مكانا في الحياة يعودها على العمل فالعمل في الحقيقة يصون النساء ويدينها من الفضيلة وإذا كانت بطالة الرجل مدانة فإنها عار كبير على المرأة». إن هذا التكنيك لهو طريقة واضحة وصرحة لحماية النساء من أشكال العنف ألا وهو العنف الاجتماعي (الطهطاوي، ١٨٧٤).

٣,٣ نوّك ونشير لمدى أهمية دورهم الفعال في حماية النساء من العنف الممارس ضدها كأنثى، زوجة وطفلة في داخل الاطار العائلي والزوجي وهنا يمكن لرجل الدين التدخل ليقدم إجراءً ناجحاً لصالح رباط الزوجية و الذي يهدف إلى إيصال الزواج إلى بر الأمان.

والجدير ذكره أن جميع الأديان السماوية حرّمت الاعتداء على النفس البشرية، وأكدت على ضرورة احترام حياة البشر واعتبارها مقدسة، لا يمكن

لأحد المساس بها وتعريضها للخطر أو القتل تحت أي ذريعة.

#### ٤) كيف تكسب تعاون رجال الدين خلال اللقاء:

في البداية طرح اسئلة تساعدك على فهم ميول رجل الدين فيما اذا كان معارضا او محايدا في ميوله. فعملية اقناع رجل دين معارض تطلب جهدا اكبر وأسلوب مختلف عن عملية اقناع رجل دين مؤيد. ويمكن ان تتخذ من هذه الاسئلة مدخلا للنقاش فمثلا عندما تسأله عن موقف الدين من قضية العنف، سوف يجيب بان العنف يتعارض مع المبادئ الدينية، فبإمكاننا حينها تعزيز اهمية مكانته و دوره في كيفية بناء خطة ملائمة لمناهضة العنف وما هي الاجراءات المناسبة من وجه نظره لتطبيق خطة التدخل للحد من العنف

فمثلا نقول له أن رجال الدين أكثر فئة تعمل على توعية الناس بضرورة التمييز بين العادات والتقاليد النابعة من الفكر الذكوري المضلل وبين التشريعات الدينية المقتبسة من الكتب السماوية المقدسة. حيث نجد أن كثيرا من العنف يمارس ضد النساء تحت غطاء الدين بينما هو بعيد كل البعد عن الدين.

وباختصار علينا أن نقول أن أحداً لا ينكر أن الزواج بمفهومه الواضح البسيط رباط مقدس يتعهد فيه كلا الطرفين بحب و احترام الآخر في كافة ظروف الحياة المتقلبة، وأن كلاً منهما يقسم أنه بمشيئة الله سيحب ويخلص لزوجته تماما كما يحبنا الله، وأن العنف الأسري شيء مرفوض جملة وتفصيلا، أي أن رجال الدين يقومون بدور فاعل عند وقوع عنف في الأسرة

بل عليه التحرك سريعاً لمعالجة الموقف . فمن المهم أن نصغي لرجل الدين ونسمع منه الخطوات العملية التي يمكن من خلالها التعاون معه لتحقيقها ، وكيف نجمع المزيد من رجال الدين حولنا بالعمل والتعاون لمناهضة العنف ضد النساء وتجرمه

### ٥) حافظ على استمرارية التواصل والمتابعة مع رجال الدين:

فمن المهم أن نصغي لرجل الدين ونسمع منه الخطوات العملية التي يمكن من خلالها التعاون معه لتحقيقها، وكيف نجمع المزيد من رجال الدين حولنا بالعمل والتعاون لمناهضة العنف ضد النساء وتجرمه، وما هي الحلول والطرق التي يقدمها الدين لحماية المرأة من العنف الأسري، وما هي المراجع والأحاديث الدينية التي بإمكانها مساعدتنا في رفع الوعي في المجتمع ومع رجال الدين لضمان استمرارهم داعمين او حاضنين لقضية الحد من العنف ضد النساء. فعلى سبيل المثال يمكن القيام بزيارات ومقابلات على عدة مراحل وذلك للتأكد من جاهزية الشخص للمشاركة الفاعلة على ارض الواقع، ومن ثم البدء بالتطبيق العملي عن طريق عقد مؤتمرات صحفية يشارك فيها رجال الدين من مختلف الأديان والطوائف، حلقات توعوية في المساجد والكنائس خاصة في الايام المقدسة يومي الجمعة والأحد التي يجتمع فيها عدد كبير من الرجال، اصدار كتيبات توضح المواقف الدينية التي تحرم تعنيف النساء وتطالب باحترامها وإعطائها حقوقها كاملة، التخطيط لمسيرات سلمية مناهضة للعنف يشارك فيها الرجال بدعوة من رجال الدين، تبني حالات اسرية معنفة ومساعدتها

ونشر قصصها عن طريق الاعلام لتشجيع المعنفات على كشف الستار عن ما يتعرضن له ووضع حد رادع لكل من يحاول التعدي على حياة النساء، إعداد برامج دينية تكون مخصصة لقضية العنف ضد النساء وعرضها من خلال التلفاز أو الراديو.

يجب الاستمرار بالتواصل معهم لمحاولة تحويلهم الى داعمين او حاضنين لقضية الحد من العنف ضد النساء. فعلى سبيل المثال يمكننا التواصل مع رجال الدين المعارضين من خلال القيام بزيارات ومقابلات على عدة مراحل وفي جميع المناسبات ، وإبراز لهم ما تقومون به أعمال وما توصلتم من نتائج .

أما رجال الدين الحلفاء نحافظ على التواصل معهم عن طريق إشراكهم في جميع الأنشطة التي تقومون بها، مثل عقد مؤتمرات صحفية يشارك فيها رجال الدين من مختلف الأديان والطوائف، المشاركة معهم في تقديم حلقات التوعية في المساجد والكنائس خاصة في الايام المقدسة يومي الجمعة والأحد التي يجتمع فيها عدد كبير من الرجال. إشراكهم في إعداد و إصدار كتيبات ومناشير وبوسترات توضح المواقف الدينية التي تحرم تعنيف النساء وتطالب باحترامها وإعطائها حقوقها كاملة.

التخطيط لمسيرات سلمية والمشاركة فيها لمناهضة العنف ضد النساء يشارك فيها الرجال بدعوة وتنظيم من رجال الدين، التعاون معهم وتشجيعهم على التواصل مع الناس عموما في شبكات التواصل الاجتماعي وذلك بهدف تغيير الصورة التقليدية عن دور النساء ومكانتهن وعرض النصوص والأحكام الدينية التي تمنع العنف ضد النساء . تبني حالات

أسرية معنفة ومساعدتها من خلال تأسيس قسم للإرشاد والدعم في الجوامع والكنائس. مساعدة النساء المعنفات على طرح قضيتها في الإعلام الفلسطيني ومشاركتها في سرد قصتها وطرح موقف الأديان من تلك القضية وحققها في الحياة العادلة والكرامة الإنسانية . ووضع حد رادع لكل من يحاول التعدي على حياة النساء, إعداد برامج دينية تكون مخصصة لقضية العنف ضد النساء وعرضها من خلال التلفاز أو الراديو بهدف التوعية حول مخاطر تلك الظاهرة في مجتمعنا الفلسطيني.

أما رجال الدين المحايدون فيجب التواصل معهم من خلال عرض الإحصائيات والحالات المعنفة والتأكيد مرارا وتكرار على مخاطر وسلبيات عدم العمل الجاد والفاعل في تزايد تلك الظاهرة وأثرها على المجتمع الفلسطيني وعملية التربية بصورة خاصة وبناء الجيل الجديد.

